العلماء: نبذ التعصب المناطقي والفكري هو المدخل لتحقيق الأمن والاستقرار

في مرحلة تاريخية عصيبة تمر بها اليمن نحو صياغة الدستور الجديد للبلاد والشروع في بناء الدولة الاتحادية الجديدة , دولة النظام والقانون والمساواة , تشمر قوى التخريب سواعدها نحو اضطراب الوضع الأمني وزعزعة استقرار البلد والانقلاب على المخرجات الحوارية عن طريق التفجيرات والاغتيالات والاعتداءات التي طالت المدنيين والعسكريين الأبرياء والمشاريع الخدمية ,, علماء ودعاة أدانوا واستنكروا بشدة هذه الأعمال الارهابية ودعوا إلى ضرورة الاصطفاف الوطني في مواجهتها ومساعدة الأجهزة الأمنية في كشف مرتكبيها وضبطهم لما يحقق السكينة العامة والأمن والاستقرار المجتمعي ويحافظ على المنجزات التاريخية التي تحققت لليمن ,, لقاءات صـ10-11

التجديد الفقهي ..ضرورة تفرضها تحديات العصر

ابن بيه: بعض الدعاة لا يفرقون بين دائرة الايمان ودائرة التطبيق في أحكام الشريعة

وليد المشيرعي

في خضم التحديات الفكرية والحضارية التي تعيشها أمتنا وماتعانيه مجتمعاتنا من اختلالات وتناقضات بين تراثها الفقهي وواقعها الحياتي برزت الكثير من الدعوات للإحداث ثورة فقهية للتجديد ومعالجة تلك التناقضات .. وفي هذا الإطار قام العلامة عبدالله ابن بيه بإخراج كتابه الأخير «إثارات تجديدية» أصول الفقه ..والذي حاول فيه إبراز أهم الموضوعات والعناوين التي تحتاج إلى إعادة نظر في هذا العلم الذي هو بمثابة الأرضية التي تنطلق منها أحكام الفقه الإسلامي في كل مجالات الحياة سواء منها ما تعلق بالأفراد أو الأمم وفي موقعه على شبكة الإنترنت يوضح الشيخ ابن بيه بعض الأفكار المهمة التي وردت في الكتاب خاصة في ما يتعلق بتطبيق أحكام الشريعة التي ينادي بها كثيرون، وكيفية التعامل مع المواثيق الدولية التي أصبحت تؤثر في تشريعاتنا المحلية :

فعن دعوته إلى التجديد في أصول الفقه وهل تبلورت إلى مشروع أو تيار أم ما زالت صرخات فردية يقول بن بيه :

لست وحدي ولست بمفردي، بالتأكيد إذا كتبت فأنا أكتب رأيي الشخصي، لكن هناك دعوات لتجديد أصول الفقه وهناك مشروعات أيضًا، وبالتالي فالأمر ليس همًا خاصًا عندي وإنما أيضًا عند نخبة من العلماء والأساتذة، هذا أولًا. ثانيًا بالنسبة للمشروع..هل وصل؟ أعتقد أننا بعد التأصيل بحاجة إلى توصيل؛ فالتوصيل إلى نخبة عريضة تبشر بمشروع منضبط ومؤصل ما زالت أمامنا فيه مراحل للوصول إلى ذلك. فالوعي بتجديد أصول الفقه ونتائجه يتوخاها الباحثون في هذا العصر، وأهم هذه النتائج هو استنباط الأحكام ومواجهة الواقع الذي يتطور من الذرة إلى المجرة، واستنباط الأحكام وانضباطها هي مهمة التجديد، مازلنا إلى الآن ومازالت لدى بعض النخبة حسب معرفتي بها تصورات جيدة يكمل بعضها بعضًا قد لا تكون متطابقة حذو النعل بالنعل، لكن بينها أوجه تشابه وأوجه تباين إلى حد ما، فهذا هو الوضع الحالي كما أراه .

معارضات

ويضيف متطرقاً إلى احتمال معارضة بعض العلماء لفكرة التجديد الفقهي :

لا أحسب أن مسألة التجديد تلقى معارضة كفكرة لكن كآليات ثم نتائج هناك ربما بعض التردد أحيانًا، وبعض الامتعاض أحيانًا أخرى خاصة فيما يتعلق بنتائج أو ميادين معينة..بمعنى أن التجديد الذي من شأنه أن يولد المفاهيم أولًا والأحكام ثانيًا يلقى صعوبات وعقبات، فهو من شأنه أن يجيب عن أسئلة تتعلق بالسياسة الشرعية وبالأوضاع الاجتماعية والعلاقات الدولية وبعض القضايا الاقتصادية والاكتشافات العلمية، فمن يريد أن يطبق التجديد لا بد أن يطبقها على هذه المجالات ليستنبط الأحكام الملائمة للواقع من خلال آليات مجربة وبعيون مستبصرة.. وهذه الآليات ليست إلا آليات أصول الفقه مثل الاستصلاح والاستحسان والذرائع سدًا وفتحًا والاستصحاب والقياس..

وهذه كلها تلقى صعوبات، مما جعلنا نتساءل عن الواقع الذي يحتاج إلى بيان، وتأثير الواقع في الأحكام الذي يحتاج إلى برهان، وأيضًا آليات انطباق الأحكام على الواقع التي تحتاج إلى عنوان، ونحن سميناها في الكتاب الذي بين يديكم «تحقيق المناط». وهذه أنواع الاجتهاد الثلاثة التي رشحناها لتكون بؤرة التجديد وأساسه .

علم الهيرمينوطيقيا

وحول دعوته إلى إدخال ما توصلت إليه المعرفة في جانب اللسانيات والهيرمينوطيقيا -علم تفسير النصوص الدينية- وإمكانية أن يفتح هذا الباب المجال لتأويلات النصوص على غير مراد الشارع منها خاصة وأن النصوص الدينية التي تدرسها هذه العلوم غير النص الديني الثابت والمطلق يقول العلامة بن بيه:

هذه الدعوة إلى توسيع مجال الفهم والإدراك والوعي بذل علماؤنا الأوائل جهودًا فيها ويكفيك أن نراجع ما كتبوه حول البلاغة، بمعنى أن اللغة العربية بليغة ثرية يجب أن نحاول الوصول إلى أعماقها..والقرآن والسنة لغتهما عربية وإعجاز القرآن هو إعجاز لغوي أي الإيجاز والبلاغة في تعبيراته وجمالياته ولكي نصل إلى ذلك ونستفيد من ذلك علينا أن نستكشف ما توصلت إليه البشرية دون أن نكون أسرى للثقافة الأخرى، فالعيون يجب أن تكون مفتحة، وأن تكون هناك القدرة على الاستيعاب والإضافة والاستفادة، وللحوار الفكري أيضًا أخذ وعطاء، علينا أن نلقي نظرة ونحن فوق ربوة لا من سفح جبل، بهذه النظرة الاستعلائية وليست الاستكبارية- وهناك فرق بين الاستعلاء والاستكبار- يمكن أن نتعامل دون أن نفرط بشيء من تراثنا أو أن نخرج عن الجادة.

نبي الإنسانية والرحمة المهداة

خالد يحيى السوسوة

عند ظهور خاتم الأنبياء وسيد المرسلين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت العرب غارقة في غفلتها وجاهليتها التي أوصلتها إلى أن تتقبل عبادة الأصنام وهي لم تكن من ثقافتها وإنما أدخلت على المجتمع العربي عبر أحد أفراده تقليداً للمجتمعات المسيطرة والمهيمنة والمتسلطة إذاك، وكتب التاريخ تذكر ذلك تفصيلاً مع ملاحظة أن المجتمع العربي لم يكن ينكر وجود الله كما حكى لنا القرآن ذلك.

في هذه الغفلة الجاهلية رغم وجود شخصيات عربية لديها معرفة بالكتب السماوية المنزلة على الأنبياء والمرسلين المبشرة برسالة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، كان اليهود قد سكنوا المدينة المنورة بعد معرفتهم أن صفات هذه الأرض هي المذكورة في كتبهم بأن نبي آخر الزمن سيظهر فيها، وظل اليهود يراقبون ظهور نجم الرسالة الخاتمة، آملين أن يكون منهم وعندما اصطفاه الله من العرب كفروا به وناصبوه العداء حتى يومنا هذا.

وعندما سطع نجم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وبدد بنوره الظلمات وأحيا برسالته العرب من غفلتهم وجهالتهم فكانت رسالة العلم إحياءً لميتة الغفلة ورسالة الإنسانية إحياءً لميتة الجاهلية.

فلو تأملنا ما جاء في سيرة الرسول (ص) من أقوال وأفعال تشدد على طلب العلم والمعرفة باعتبارهما من أقرب القربات إلى الله تعالى بعد أداء الفرائض من صلاة وزكاة...الخ.

فقد ورد أن الرسول (ص) دخل إلى المسجد وبه حلقة يتدارس فيها ناس العلم وأخرى تقيم النوافل من العبادات، فأشار إلى حلقة العلم أنها أبلغ أجراً عند الله تعالى.

فهذه الرسالة المحمدية التي أحيت المجتمع العربي وأعادته إلى الاهتمام بالعلم ورغبت في طلبه وشرف حمله والاشتغال به. فلما استجابت العرب لذلك استطاعت أن تحقق ذاتها بين الأمم وأقامت الدولة الإسلامية التي وصلت إلى الصين شرقاً وبلاد الأندلس غرباً.

فعلينا اليوم أن نذكر بهذه الرسالة من خلال حث أبنائنا على طلب العلم في جميع مجالاته بما يحقق للأمة الإسلامية تطلعاتها إلى ما كلفت به من استخلاف في الأرض لعمارتها وكيف يكون ذلك إن لم يأخذ العلم حقه بين أبناء الأمة الإسلامية من شرف تناوله والاهتمام به وفقا لاحتياجات المشروع الإسلامي الرسالي القائم على التخطيط والمنهجية والأسلوب الذي يضاهي به المشاريع المنافسة الوضعية سواءً كانت شرقية أو غربية.

فما أحوجنا اليوم إلى المتخصصين في شتى العلوم المعرفية والتقنية والسياسية والاقتصادية والعسكرية حتى نعيد لأمتنا الإسلامية مجدها وسيادتها وثقة أبنائها بتراثها أياً كان نستلهم من إيجابياته ونستفيد من سلبياته كعبرة لا يمكن أن تكررها.

أما في ما يخص الرسالة الإنسانية المحمدية فقد جسدها الرسول (صلى الله عليه وسلم) في سلوكياته وتعاملاته مع من حوله فالرسول (صلى الله عليه وسلم) في مكة عرف بالصادق الأمين لذلك ارتضته القبائل العربية حكماً عندما تنازعت شرف إعادة الحجر الأسود إلى موضعه فحكم بينهم بما حقق مبدأ المساواة في نيل ذلك الشرف رغم أن قبيلته أحد أطراف النزاع لكنه لم يتعصب لها لكي تنال وحدها ذلك الشرف فبهذا السلوك المحمدي دعانا إلى نبذ العصبية أياً كانت .

كما أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) جسد الإنسانية في أسمى معانيها عندما آذاه أهل الطائف فنزل جبرائيل مع الملك الموكل بالجبال (عليهم السلام) وقال مواسيا الرسول (صلى الله عليه وسلم) يا رسول الله هل تريد أن أطبق عليهم الأخشبين فقال صلى الله عليه وآله وسلم: "لا عسى أن يخرج الله من أصلابهم من يقول لا إله إلا الله".

وعندما اشتد إيذاء قريش لرسول الله (صلى الله عليه وآله سلم) حتى وصل الأمر بهم إلى التآمر على قتله فألجوه إلى أن يهاجر إلى المدينة، رغم ذلك أعاد أموالهم التي كانت مودعة لديه، وعندما فتح مكة ومكنه الله ممن آذاه وأخرجه من مكة، لكنه لم ينتقم من أحد بل عفى عنهم قائلا: "اذهبوا فانتم طلاقاء" ردا عليهم عندما سألوه ماذا أنت فاعل بنا.

وفي المدينة المنورة بعد أن أسس الدولة الإسلامية وضع القواعد الأساسية في التعامل في ما بين المسلمين وكذلك فيما بينهم ومن حولهم في حال السلم والحرب.

الإسلام ومواجهة الإرهاب

• الشيخ محروس عمار

الإسلام دين الرحمة والرفق، وقد اختار الله سبحانه وتعالى الرحمة عنوانا لرسالة محمد صلى الله عليه وسلم حين خاطبه بقوله "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين".

ولم يعرف هذا الدين القتل والخراب والدمار الذي يسلكه البعض في هذا الزمان من ترويع الناس وقتلهم وبث الرعب والخوف في قلوبهم، بل أن هذا الدين الحنيف دعا إلى الرأفة والرحمة ليس مع الإنسان فقط بل حتى مع الحيوان رغبة في الرفق ورهب من العنف وهو لم يقره، أي العنف القول ولا في الفعل.

فهو في الدعوة بأمر يأمر بالحكمة والموعظة الحسنة ولا يقر استخدام القوة المادية إلا بحقها ولا يبيح دماء الناس وأعراضهم إلا لسبب مشروع، ولا يقبل العنف إلا مع العدو المحارب وأثناء القتال فقط.

والإرهاب عنف، وزيادة العنف أن تستخدم القوة في غير موقعها مع خصومك، ولكن الإرهاب أن تستخدم القوة مع من ليس بينك وبينه مشكلة مثل خطف الطائرات وخطف الرهائن وقتل السياح ونحو ذلك ممَّن لا يعرفهم الخاطف ولا القاتل وليس بينه وبينهم قضية.

والإرهاب في لغة العرب مصدر أرهب يرهب، بمعنى أخاف غيره ..وروعة فهو يعني إذن نشر الرعب والخوف والذعر بين الناس وحرمانهم من الأمان الذي هو من أعظم نعم الله سبحانه على خلقه.

ولا بد أن نتعرف على الأسباب التي تؤدي إلى نشر الإرهاب على رأسها الجهل بالدين وعدم فهمه فهما سليما بنشر الكفر والتفسيق ومن هنا ظهرت عند البعض نظرية الاستحلال وغيرها.

مواجهة الإرهاب

ولا بد من إيجاد الوسائل الصحيحة لمواجهة هذه الظاهرة الغريبة على المجتمع الإسلامي ومن هذه الوسائل:

1- تجديد الخطاب الديني
2- عدم إلزام الناس بما يلزم الشخص نفسه من إختيارات فقهية.
3- ألَّا نحتج بمذهب على مذهب، ولا ينقض اجتهاد باجتهاد مثله.
4- التنبيه على خطورة التفكير والتفسيق والتبديع.
5- ترك المثالية التي جعلت التزام الإسلام حلما بعيد المثال.
6- التأكيد على قيام الدين على مبدأ الاستطاعة واليسر.
7- لا بد من وضع ضوابط للفتوى.
8- تطوير الأداء في خطبة الجمعة وتفعيل دورها.

أضف إلى ذلك أنه لا بد من النظر في المناهج التعليمية التي تقوم حاليا على التلقين، ولابد من الخروج من هذا النظام الذي أنبت فشله إلى الحوار وترك الحشو الضار غير المفيد الذي امتلأت به مناهجنا التعليمية.

ولا بد أيضا من احترام التخصص في شتى المجالات وخاصة من يتصدى للأمور الدينية، وألَّا يترك الحديث في أمر الدين هكذا لكل من هب ودب حتى لا ترى ظاهرة العنف والإرهاب تضرب بجذورها أكثر وأكثر في مجتمعاتنا الإسلامية.

عضو بعثة الأزهر الشريف باليمن